11 - { وأما بنعمة ربك فحدث } أمره سبحانه بالتحدث بنعم ا عليه وإظهارها للناس وإشهارها بينهم والظاهر النعمة على العموم من غير تخصيص بفرد من أفرادها أو نوع من أنواعها وقال مجاهد والكلبي : المراد بالنعمة هنا القرآن قال الكلبي : وكان القرآن أعظم ما أنعم ا به عليه فأمره أن يقرأه قال الفراء : وكن يقرأه ويحدث به وقال مجاهد أيضا : المراد بالنعمة النبوة التي أعطاه ا واختار هذا الزجاج فقال : أي بلغ ما أرسلت به وحدث بالنبوة التي آتاك ا وهي أجل النعم وقال مقاتل : يعني اشكر ما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة من الهدى بعد الضلالة وجبر اليتم والإغناء بعد العيلة فاشكر هذه النعم والتحدث بنعمة ا شكر والجار والمجرور متعلق بحدث والفاء غير مانعة من تعلقه به وهذه النواهي لرسول ا A هي نواه له ولأمته لأنهم أسوته فكل فرد من أفراد هذه الأمة منهي بكل فرد من أفراد هذه النواهي .

وقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس { والليل إذا سجى } قال : إذا أقبل وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عنه { إذا سجى } قال : إذا ذهب { ما ودعك ربك } قال ما تركك { وما قلى } قال : ما أبغضك وأخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي في الدلائل عنه أيضا قال : قال رسول ا A : [عرض علي ما هو مفتوح لأمتي بعدي فأنزل ا { وللآخرة خير لك من الأولى }] وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم عنه أيضا قال [عرض على رسول ا A ما هو مفتوح على أمته من بعده فسر بذلك فأنزل ا { ولسوف يعطيك ربك فترضى } فأعطاه في الجنة ألف قصر من لؤلؤ ترابه المسك في كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم] وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس في قوله : { ولسوف يعطيك ربك فترضى } قال : رضاه أن يدخل أمته كلهم الجنة وأخرج ابن جرير عنه أيضا في الآية قال : من رضا محمد أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وأخرج الخطيب في التلخيص من وجه آخر عنه أيضا في الآية قال : لا يرضى محمد وأحد من أمته في النار ويدل على هذا ما أخرجه مسلم عن ابن عمرو [أن النبي A تلا قول ا في إبراهيم { فمن تبعني فإنه مني } وقول عيسى { إن تعذبهم فإنهم عبادك } الآية فرفع يديه وقال : اللهم أمتي أمتي وبكى فقال ا : يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك] وأخرج ابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية من طريق حرب بن شريح قال : قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين أرأيت هذه الشفاعة التي يتحدث بها أهل العراق أحق هي ؟ قال : إي وا حدثني محمد بن الحنفية عن علي أن رسول

ا A قال : [أشفع لأمتي حتى يناديني ربي أرضيت يا محمد ؟ فأقول : نعم يا رب رضيت ثم أقبل علي فقال : إنكم تقولون يا معشر أهل العراق إن أرجى آية في كتاب ا { يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة ا إن ا يغفر الذنوب جميعا } قلت إنا لنقول ذلك قال : فكنا أهل البيت نقول : إن أرجى آية في كتاب ا { ولسوف يعطيك ربك فترضى } وهي الشفاعة] وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : قال رسول ا A : [إنا أهل البيت اختار ا لنا الآخرة على الدنيا { ولسوف يعطيك ربك فترضى }] وأخرج العسكري في المواعظ وابن مردويه وابن النجار عن جابر بن عبد ا قال [دخل رسول ا A على فاطمة وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من جلد الإبل فلما نظر إليها قال : يا فاطمة تعجلي مرارة الدنيا بنعيم الآخرة فأنزل ا { ولسوف يعطيك ربك فترضى }] وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس أن النبي A قال : [سألت ربي مسألة وددت أني لم أكن سألته قلت : قد كانت قبلي أنبياء منهم من سخرت له الريح ومنهم من كان يحيى الموتى فقال تعالى : يا محمد ألم أجدك يتيما فآويتك ؟ ألم أجدك ضالا فهديتك ؟ ألم أجدك عائلا فأغنيتك ؟ ألم أشرح لك صدرك ؟ ألم أضع عنك وزرك ؟ ألم أرفع لك ذكرك ؟ قلت بلى يا رب] وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : [لما نزلت { والضحى } على رسول ا A قال رسول ا A : يمن علي ربي وأهل أن يمن ربي] وأخرج ابن مردويه عنه في قوله : { ووجدك ضالا فهدى } قال : وجدك بين الضالين فاستنقذك من ضلالتهم وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن بن علي في قوله : { وأما بنعمة ربك فحدث } قال : ما علمت من الخير وأخرج ابن أبي حاتم عنه في الآية قال : إذا أصبت خيرا فحدث إخوانك وأخرج عبد ا بن أحمد في زوائد المسند والبيهقي في الشعب والخطيب في المتفق قال السيوطي بسند ضعيف عن النعمان بن بشير قال : قال رسول ا A على المنبر : [من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر ا والتحدث بنعمة ا شكر وتركها كفر والجماعة رحمة] وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه أبو يعلى وابن حبان والبيهقي والضياء عن جابر بن عبد ا عن النبي A قال : [من أبلى بلاء فذكره فقد شكره وإن كتمه فقد كفره] وأخرج البخاري في الأدب و أبو داوود و الضياء عنه قال : قال رسول ا A : [من أعطي عطاء فوجد فليجز به فإن لم يجد فليثن به فمن أثنى به فقد شكره ومن كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط فإنه كلابس ثوب زور] وأخرج أحمد والطبراني في الأوسط والبيهقي عن عائشة قال : قال رسول ا A : [من أولي معروفا فليكافئ به فإن لم يستطع فليذكره فإن من ذكره فقد شكره]